التربيّة على المواطنيّة في المدارس الخاصّة والرسمية في المرحلة الأساسيّة في البحرين

د. عبدالرحيم علي شاهين

سأطرح في هذا البحث مسألة «التربية على المواطنية»؛ حيث إنّها من الموضوعات التي لم تتطرق إليها المناهج المعتمدة في البحرين بهذا المفهوم. فقد كان كتاب التربيّة الوطنيّة قبل عام ١٩٩٩ أوّل ما ظهر من كتب المناهج المقررة في مختلف المراحل الدراسيّة وبنسب متفاوتة ، إلا أنّ الاشكالية تكمن في عدم طرح مفهوم التربية على المواطنية في مختلف مجالات التعليم، إضافة إلى عدم التفريق بين مفهومي التربية الوطنية ، والتربية على المواطنية. لذا، سنقف على هذه الاشكاليية .

إنّ موضوع التربيّة على المواطنيّة هو من المواضيع التي طُرحت في مجتمعاتنا العربيّة بصورة عامة منذ النصف الثاني من القرن العشرين وفي المجتمع البحريني منذ العام ١٩٧١ ويعود السبب في ذلك إلى عوامل متعددة أهمها، حركات الاستقلال وما تبعها من تطورات سياسيّة واجتماعيّة.

إنّ هدف التربيّة هو إعداد أبنائنا للتسلح بالقيم الوطنيّة والعلميّة ومواجهة التحديات والتطورات المتسارعة بعيداً عن الانعزاليّة والمذهبيّة... وذلك لبناء وطن يسوده التآلف والإخاء والتعاون والشعور الوطني، وهذه القيم المذكورة لم تعشها الأجيال السابقة قبل الاستقلال.

وسنورد بعض المفاهيم – بحسب ما تسمح لنا الصفحات المقررة للمؤتمر – التي هي من صلب هذه الدراسة ذات الدلالة اللغويّة المتشابهة لفظاً والمختلفة معنى بحسب مدلولاتها، أو فيها لَبس من بعض الأمور الفلسفيّة أو المنطقيّة أو التربويّة منها: الوطنيّة، المواطنيّة، الوطن، المواطن. كذلك التربيّة المدنيّة، والتربيّة على المواطنيّة، والتربيّة الوطنيّة. ومفهوم المواطنيّة في اللغات الأجنبيّة ومرادفاتها في اللغة العربيّة.

قد يكون المسوّغ الذي قُدّم لاعتماد قيم المواطنيّة في محتوى الكتب المقررة على طلبة الصف الثالث الإعدادي في المرحلة التعليميّة الأساسيّة في البحرين، هو أنّ البحرين كانت أحوج من أي وقت مضى إلى ترسيخ هذه المبادئ والقيم في الناشئة، انطلاقاً من اعتبارات عديدة، أهمها أنّ أقسى ما أفرزته مرحلة ما بعد الاصلاح السياسي من إنتماءات فئويّة وقبليّة ومذهبيّة، إضافة إلى التصدع الإقتصادي والفساد الإقتصادي وإنتشار المحسوبيّة... ولعل أبرز مظاهر هذا الإنقسام هو تعدد الولاءات والإنتماءات والفوضى الحاصلة في ترتيب الأولويات الوطنيّة، فمجموعة من البحرينين متفقون على الولاء للطائفة ومختلفون حول الولاء للوطن وشكله ولونه وحدوده ومقومات وجوده... الخ، ولو اتفقوا حول فكرة الوطن الواحد، فإنّ هذا المفهوم يختلف من جماعة إلى أخرى، لم يتفقوا على الماضي فتأخرت ولادة كتاب المواطنيّة، وإن اختلفوا على الحاضر فهم بالطبع قد يختلفون على المستقبل.

إنّ الدافع للقيام بهذا البحث يستند إلى حاجة وطنيّة تتصل بظروف المجتمع البحريني، زِد على ذلك المبادرات الداعية إلى تطوير النظام التربوي العام وضرورة التوافق الوطني حول أيّ تربيّة نريدها لأجيالنا الطالعة، ومدى حاجة المجتمع لنظم تربويّة حديثة ومتطورة تأخذ في الإعتبار خصوصية المجتمع مع مراعاة المبادئ الوطنيّة التي تضمن عدم إنزلاق هذا المجتمع في متاهات التفرقة والتشتت وضَياع الهويّة.

أهداف الدراسة :

لقد وضعت وزارة التربية والتعليم الأهداف التربوية العامة للمواد الدراسية المقررة لطلبة هذه المرحلة التعليمية لتعكس طموحاتها في الوصول بالطالب إلى قدر معين من اكتساب المعارف والمهارات والكفايات من جهة، ولتعكس ما تتوقعه الدولة من طلابها في هذه المرحلة التعليمية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

من جهة أخرى.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- معرفة مدى تحقيق الطلاب لهذه الأهداف المرسومة، والتي من ضمنها تكوين المواطن الصالح من خلال ترسيخ مفاهيم المواطنية لدى الناشئة في مدارس القطاعين:الرسمي والخاص.
- الوقوف على ما اكتسبه الطلاب من المفاهيم والمصطلحات في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومعرفة الجوانب الشعورية تجاه وطنهم...

إنّ المقصود بالتربيّة على المواطنيّة اشمل وأكثر اتساعاً من التربيّة الوطنيّة أو التربيّة المدنيّة. فالتربيّة الوطنيّة تركّز على ارتباط الفرد بوطنه، والافتخار بالانتماء إليه وبالدفاع عنه، أما التربيّة المدنيّة فتركز على تزويد التلميذ بالمعارف والمهارات المرتبطة بالمجتمع المدني من قوانين ومبادئ دستورية وحقوق وواجبات.

إنّ التربيّة على المواطنيّة ليست حكراً على المدرسة، بل هناك مؤسسات مجتمعيّة عديدة تساهم فيها مثل: العائلة، والجمعيات السياسية، ووسائل الإعلام، والمؤسسة الدينيّة، ورفقاء التلميذ.

ويبقى إنّ هناك أهدافاً في مختلف المناهج التعليميّة تتناول بشكل أو بآخر مسألة التربيّة على المواطنيّة. ففي منهج المواد الاجتماعيّة للتعليم الأساسي في مملكة البحرين على سبيل المثال، وردت عدة أهداف تركز على ترسيخ قيم المواطنيّة لدى الطالب.

إنّ بناء الشعور الوطني لدى الطالب تعززه مناهج المواد الاجتماعيّة بالمفاهيم والقيم الخاصة بالانتماء إلى المجتمع والولاء للوطن، ومساعدة المتعلم على معرفة حقوقه وواجباته تجاه وطنه. لذلك، كانت قيم المواطنيّة من القيم المُهمّة التي من الضروري أن تدخل في المناهج الدراسيّة المختلفة بصورة عامة، وفي منهج الدراسات الاجتماعيّة والتربيّة المدنيّة بصورة خاصة.

وفي مملكة البحرين لم تغفل إدارة المناهج في وزارة التربيّة والتعليم موضوع المواطنيّة، لذلك حرصت على إعطائه الأهمية الكافية من خلال العديد من الدراسات التي تقوم بها، والمؤتمرات التي تعقدها بشكل دوري لمناقشة هذا الموضوع وكان آخر هذه الجهود هو المؤتمر الذي عقد في الفترة (٢٨-٣٠ أبريل ٢٠٠٢) تحت عنوان " التربيّة على المواطنة " والذي خرج بتوصيات مُهمّة تحثُّ على تحقيق المواطنيّة.

طرحت الدراسة الأسئلة الآتية

- ما هو مفهوم التربيّة المواطنيّة؟
- ما هو مسار تطور هذه التربيّة؟
- هل توجد عَلاقة بين ما تتضمنه مناهج هذه المرحلة التعليميّة والأهداف التي أعلنتها وزارة التربيّة والتعليم في البحرين.
- هل إنّ الطالب البحريني الذي يمضي سنوات طويلة في المدرسة يغادرها من دون أن يتأثر في ما يفترض أن تقدمه له المدرسة من معارف ومهارات وقيم مرتبطة بالتربيّة المواطنيّة؟
- كيف تظهر هذه المفاهيم؟ وما انعكاساتها على التلاميذ؟ والإجابة عن هذا السؤال تأتي في الأسئلة التي طُرحت في الفرضيات التالية:

الفرضيات:

تفترض هذه الدراسة

- إنّ قيم المواطنيّة التي تضمنت المقررات الدراسيّة في نهايّة المرحلة الإعداديّة في مدارس القطاعين تختلف اختلافاً جوهرياً عن الأهداف المعلنة في وثائق وزارة التربيّة والتعليم للوصول إلى المواطن السليم، وكونها الوسيلة الوحيدة المتاحة الآن التي تؤدي إلى بناء المواطنيّة وتحقيق الإندماج الوطني بين الطلاب.
- إنّ هذه القيم تساعد على تنمية الشعور الوطني لدى الناشئة لأنها توحد رؤيتهم إلى الوطن الواحد، وتخلق لديهم الحوافز المشتركة للدفاع عنه.

ما يعني أنّ الدراسة تفترض:

- إنّ أنماط قيم المواطنيّة في المحتوى الدراسي والنشاطات والمواقف والمهارات أقل مما متوقع منها من حيث عدم تفعيلها وترسيخها وتعزيزها وبالتالي فإنّ هذه القيم تتقاطع بصورة كليّة مع الأهداف التي جاءت في وثائق الوزارة.
- إنّ القدرات والمهارات الواردة في مضامين بعض الكتب الدراسيّة في نهايّة المرحلة الإعداديّة تشترك في كونها لا تمثل الواقع الذي تطمح إليه الدولة في التوجهات الإصلاحيّة.

ولإلقاء الضوء على الفرضيّة العامة المذكورة، لابدّ من طرح بعض الفرضيات المساندة:

- لا توجد علاقة بين مضمون كتاب اللغة العربيّة والتاريخ والجغرافيا للمرحلة الإعداديّة النهائيّة والأهداف المعلنة في الوثائق الرسميّة حول مفاهيم

التربيّة على المواطنيّة وقيمها في المرحلة الإعداديّة النهائيّة في البحرين.

- هناك فروقات دالة إحصائياً بين طلبة المدارس الخاصة والمدارس الرسميّة في مفهوم المواطنيّة.
- هناك فروقات دالة إحصائياً بين طلبة المدارس الخاصة والمدارس الرسميّة ذكوراً وإناثاً من حيث الإتجاه الوطني.

ولكي نستطيع رسم صورة للمواطن البحريني، يجدر بنا أن نحدد الصيغة التي يمكن أن تظهر فيها هذه الصورة على صفحات الكتاب المدرسي. لذا، من الصعب تحديد معالم هذه الصورة من خلال كتاب واحد، بل في كتب متعددة. من المفترض البحث عن صورة المواطن المستهدف في كتب هذه المرحلة التي نحن بصددها، وفي مواقفهم ومعارفهم ومشاعرهم.

- إنّ هذه الدراسة ستعمل على التحقق من صحة هذه الفرضيات وستحكم عليها بعد تطبيق التقنيات المناسبة، وبعد تحليل النتائج المستخلصة ومناقشتها.

حدود الدراسة

تحددت الدراسة بـ : عشر مدارس رسميّة، واحدة للبنين وأخرى للبنات. وعشر مدارس خاصة مختلطة في محافظات البحرين الخمس.

× تمّ التنفيذ قبل نهاية الفصل الدراسي الثاني

وقد اخترنا هذه المقررات الدراسيّة (اللغة العربيّة والمواد الإجتماعية) لارتباطها بالمفاهيم الوطنيّة. إضافة إلى أنّ وزارة التربيّة والتعليم قد أعدّتها لتُدَرّس في المدارس الرسميّة، ويُستعان بها في المدارس الخاصة كمواد ملزمة بحسب المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٨، بشأن المؤسسات التعليميّة والتدريبيّة الخاصة. مما يجعلها مادة غنيّة، وذات تأثير في غرس قيم المواطنيّة.

قمنا بتحليل محتوى نصوص الكتب المذكورة من دون سواها.

جاءت أهمية هذه الدراسة في استنادها إلى ما تيسر لها من الوثائق التي اعتمدتها وزارة التربيّة والتعليم، كذلك على الدراسات والبحوث التي تفاوتت في حجمها.

إنّ هذه الدراسة حققت صحة هذه الفرضيات وحكمت عليها بعد تطبيق التقنيات المناسبة، وبعد تحليل النتائج ومناقشتها.

يُتوقع أن تساعد هذه الدراسة وزارة التربيّة والتعليم على أن تتبين مواطن الضعف في محتوى الكتب المقررة لطلبة هذه المرحلة والمتعلقة بقيم المواطنيّة، الأمر الذي ينتظر أن يدفع بالقائمين على التربيّة والتعليم إلى مباشرة تشخيص أسباب هذا النقص والضعف ومعالجتها وتعزيز مواطن القوة وترسيخها.

المنهجية :

× المنهج الذي اعتمد في هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي، وتحليل المضمون.

× إنّ غايتنا من هذه الدراسة التركيز على هذا الموضوع بصورة خاصة؛ في كيفية بناء المواطن المنتمي إلى وطنه والمعتنق القيم الاجتماعيّة والإنسانيّة... حيث إنّ المواطنيّة تشكل ضمانة للحفاظ على كيان الوطن وذلك من خلال نقل القيم من جيل إلى جيل، من المفترض أن تكون هذه القيم نابعة من فلسفة محددة، والكتاب المدرسي هو من الأدوات التعليميّة الرئيسيّة في عملية التعليم والتعلم ونقل قيم المواطنيّة للأفراد في المجتمع، فالكتاب يمثل الجهود التربويّة التي تصبو إلى تقديم ما هو جديد في العلوم والمعارف وإكساب المتعلمين مفاهيم المواطنيّة، وتنمية التفكير السليم...الخ.

إنّ موضوع التربيّة على المواطنيّة هو من المواضيع التي طُرحت في مجتمعاتنا العربيّة بصورة عامة منذ النصف الثاني من القرن العشرين وفي المجتمع البحريني منذ العام ١٩٧١ ويعود السبب في ذلك إلى عوامل متعددة أهمها، حركات الاستقلال وما تبعها من تطورات سياسيّة واجتماعيّة.

إنّ هدف التربيّة هو إعداد أبنائنا للتسلح بالقيم الوطنيّة والعلميّة ومواجهة التحديات والتطورات المتسارعة بعيداً عن الانعزاليّة والمذهبيّة... وذلك لبناء وطن يسوده التآلف والإخاء والتعاون والشعور الوطني، وهذه القيم المذكورة لم تعشها الأجيال السابقة قبل الاستقلال.

لالتزامنا بعدد الصفحات المطلوبة لهذا المؤتمر ، لا يمكننا عرض كل المفاهيم – التي هي من صلب هذه الدراسة– ذات الدلالة اللغويّة المتشابهة لفظاً والمختلفة معنى بحسب مدلولاتها، أو فيها لَبس من بعض الأمور الفلسفيّة أو المنطقيّة أو التربويّة منها: الوطنيّة، المواطنيّة، الوطن، المواطن. كذلك التربيّة المدنيّة، والتربيّة على المواطنيّة، والتربيّة الوطنيّة. ومفهوم المواطنيّة في اللغات الأجنبيّة ومرادفاتها في اللغة العربيّة.

سنتناول بعض المفاهيم وما يعتريها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

من غموض ولبس في ثنايا الصفحات التالية:

مفهوم المواطنيّة

المواطنيّة تصور مشتق من تصور عينيّ هو المواطن. والتصورات العينيّة أسهل على الإدراك من التصورات المجردة. تحدّد دائرة المعارف البريطانيّة المواطنيّة بأنّها العلاقة القائمة بين المواطن كفرد والدولة وما تتضمنه هذه العلاقة من حقوق وواجبات. وغالباً ما ترتبط المواطنيّة بالجنسيّة. ولمصطلح المواطنيّة عدة معاني مختلفة: ففي الاصطلاح القانوني والسياسي تدل على حالة المواطن من حيث انّه عضو معين في المجتمع السياسي أو الدولة، وبالتالي له بعض الحقوق والمسؤوليات المحددة في القانون مثل الانتخاب، ومسؤوليّة دفع الضرائب وما إلى ذلك، فالمواطنيّة تعني أيضاً الحقوق السياسيّة للفرد مثل حقوق الاقتراع وتولّي المناصب العامة... فالمواطنيّة تقتضي بأن يكون الفرد الراشد متمتعاً بحقوقه المدنيّة ويَعرف ما عليه من واجبات إزاء الدولة.

× بات من الضروري التمييز بين نوعين من التوطّن:

النوع الأول يصيب الفرد في علاقته الخاصة ببقعة أرض معيّنة، يرى النور فيها وينشأ ويترعرع في مدارجها أو ينتقل إليها ويستقر فيها، متفاعلاً مع الساكنين مثله فيها.

والنوع الثاني يصيب الجماعة الشاملة المتميّزة التي ينتمي إليها الفرد، في علاقتها ببقعة أرض معيّنة تتفاعل معها، عَبر الأجيال: الموطن، والمواطنيّة لأنّ أساسها الوطن.

والوطن بالنسبة إلى الجماعة هو تلك القطعة من الأرض التي تخصها من دون غيرها ويشعر أفرادها بالانتساب إليها من خلال انتمائهم إلى الجماعة نفسها... (وهذا ما يؤكده نصّار) في أنّ الموطن بالنسبة إلى الفرد هو مكان ولادته ونشأته أو مكان استقراره، ويشتمل على مستويات، من المنزل إلى الحي أو القرية أو المدينة... إنّ هذا التمييز ليس جامداً، أومطلقاً. إذ إنّ خصائص المواطنة ومستلزماتها تتداخل مع خصائص المواطنيّة ومستلزماتها. من هنا يتضح أنّ المواطن يمكن أن يكون المشارك في المُوطِن ويمكن أن يكون المشارك في الوطن. إلا أنّ المشاركة في الوطن أقوى وأعقد من المشاركة في المُوطِن، ولهذا يتغلب مفهوم المواطنيّة على مفهوم المُواطَنة، ويستوعبه، ويستعملان على الترادف، لكن مع ميل من المُواطَنة إلى الناحية الاجتماعيّة الجغرافيّة وميل المواطنيّة إلى الناحية الاجتماعيّة السياسية. فالوطن الذي يؤسس فكرة المواطن. وبالتالي فكرة المواطنيّة هو في حقيقته التامة الجماعة الوطنيّة التي تستكمل التعبير عن شخصيتها وإرادتها بالدولة الواحدة المستقلة. والمُواطِن هو في حقيقته التامة عضو فاعل في دولة وطنية. وهنا يحسن التمييز بين الوطنيّة والمواطنيّة لحسم الجدل القائم حولهما. فالوطنيّة ظاهرة نفسيّة اجتماعيّة مركبة، قوامها حبّ الوطن، أرضاً وأهلاً والسعي إلى خدمة مصالحه؛ أو بعبارة أخرى، ظاهرة نفسيّة فرديّة وجماعيّة، تدور على التعلق بالجماعة والوطن والأرض والتراث والاندماج في مصيرها. أما المواطنيّة فهي ظاهرة مركبة ولكن محورها هو الفرد من حيث هو عضو مشارك في الجماعة الوطنيّة وفي الدولة التي هي دولته. فالوطنيّة والمواطنيّة وجهان متباينان من وجوه الارتباط بالجماعة الوطنيّة ووجودها السياسي، الأول كثير التعقيد والثاني يتميز بطابعه السياسي الحقوقي.

إنّ حقوق المواطنين هي واجبات على الدولة وحقوق الدولة هي واجبات على المواطنين.

أبرز النتائج التي توصلت إليه الدراسة:

إنّ أهم ما توصلنا إليه من مفردات ذات دلالة شعورية تعكس ضمناً قيماً لها معاني وطنية تعكس الناحية الشعورية للطلبة، ما يمكن أن نصل إليه إنّ الإنسان مسالم بطبيعته، واجتماعي بفطرته، ويتكيّف مع المؤثرات.

يجدر بنا أن نقف على النتائج المتعلقة بالفرضيّات ، لنقف على الفرضيات التي تحققت وتلك التي دحضتها النتائج. وللتحقق من هذه الفرضيّة قمنا بدراسة الأهداف المعلَنة لهذه المرحلة للوقوف على ما تضمنته من قيم، وقد توصلنا إلى الآتي:

بالنسبة إلى الفرضيّة الأولى: لقد تحققت إلى حد كبير في عدم وجود علاقة بين مضمون الكتب المقررة، (اللغة العربيّة والجغرافيا والتاريخ) والتربيّة على المواطنيّة من خلال الأهداف المعلَنة لهذه المرحلة بحيث دلّت على افتقار هذه

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الكتب إلى تلك القيم، وحتى افتقارها إلى مظاهرها وإلى معانيها.

أما الفرضيّة المساندة الثانية: وللتحقق من هذه الفرضيّة قمنا بتحليل الاستمارة الموجهة إلى طلبة مدارس العيّنة وذلك للوقوف على ما يمتلكه الطلبة من قيم المواطنيّة. لقد تبين أنّ العامل المشترك بين هذه الأسئلة هو بعض قيم التربيّة على المواطنيّة، وهوقيمة الحُبّ، وما يتفرع من معانيها، حُبّه الوطن والإرتباط به، والتضحية في سبيله، والدفاع عنه، والإعتزاز به. هذه المعاني وردت بكثرة من خلال كتابات الطلبة. ما يعني أنّ الوطن عزيز على كل فرد، وكلٌ يعبّر عن مشاعره تجاهه بأسلوبه وطريقته، فلا يمكننا أن نقصر هذا الشعور على حالة محدّدة وتوجّه معيّن. وقد وقفنا على بعض المفردات الناقمة المتمردة ، كما وجدنا ميلاً مُعَبراً بصورة إيجابية عن حب الوطن. وقد تكرر هذا الشعور النبيل لدى معظم الطلبة. كذلك تكررت معاني قيم الإحترام، والوفاء، والتضحية، والتقدير، واحترام الرموز والمحافظة على البيئة المحلية، وعدم الحقد... وقيمة المعرفة المتعلقة بالمتجمع وأنظمته. إضافة إلى قيمة العدالة، وقيمة المعرفة المتعلقة بتحصيل العلوم وتطبيقاتها.

كذلك قمنا بتحليل النص التعبيري الذي طلبنا إلى طلبة القطاعين أن يعبروا عن مشاعرهم الوطنية، فجاءت النتيجة أنّ أغلب المشاعر التي وقفنا عليها تنمّ على صدق شعورهم تجاه وطنهم، وذلك من خلال تناولهم لمعاني مفهوم المواطنيّة.

لكن ومن خلال نتيجة اختبار(t) اتضح أنّ هناك فروقاً ذات دلالة أحصائية بين طلبة المدارس الرسميّة وطلبة المدارس الخاصة لصالح المدارس الرسمية ولكن بدرجة أقل لصالح المدارس الخاصة.

ما يعني إنّ جميع طلبة مدارس البحرين يمتلكون الشعور الوطني وإن بتفاوت، وبالتالي ليسوا عدائيين او صِداميين من دون سبب منطقي

وأما الفرضيّة المساندة الثالثة: التي افترضنا "بإنّ هناك فروقات دالة إحصائياً بين طلبة المدارس الخاصة والمدارس الرسميّة؛ ذكوراً وإناثاً في مستوى المشاعر الوطنية. فقد قمنا بتصنيف الطلبة بحسب الجنس، (ذكور وإناث). وقد قمنا بإجراء العمليات الإحصائيّة القائمة على احتساب نتيجة (t) واستخراج النسب المئويّة بهدف التحقق من هذه الفرضيّة، وقد تبين لنا أنّ هناك (٣٨،٨٪) من الذكور، و(٣٤،٢٪) من الإناث، قد عبروا عن مشاعرهم الوطنية، هذا بالنسبة إلى المدارس الرسمية، ما يعني أنّ النسب متقاربة بين الجنسين في مستوى الشعور الوطني.

أما بالنسبة إلى المدارس الخاصة (الذكور والإناث) فقد تبين أنّ أغلب مشاعرهم وطنية، قد تحققنا منها من خلال فرز كتابات الطلبة وتوزيعها على مجالين أو نوعين: الأول بعنوان كتابات جادة مبدعة، فقد عبروا عن مشاعرهم الوطنيّة وعن مواقفهم السياسيّة، وتبين لنا أن هناك (٥٨٪) من الإناث مقابل (٤٢٪) للذكور في ما يتعلق بالشعور الوطني وقد جاءت الفروقات دالة لصالح الإناث. هذا يعني أن هذه الفرضيّة قد دحضتها النتائج، فهناك فروقات دالة أحصائياً بين الذكور والإناث في المدارس الخاصة في مفهوم المواطنيّة. في ما وجدنا العكس في المدارس الرسمية.

ما نصل إليه أن النتائج المتعلقة بالفرضيّات التي افترضناها، جاءت كما توقعناها إلى حد كبير في كل ما بحثنا عنه من خلال هذه الدراسة.

لقد سبق وأن عرضنا الكتب الثلاثة المقررة على طلبة هذه المرحلة، ففي المواد الاجتماعيّة تبين أنّ هناك كمّاً هائلاً من الموضوعات المقررة لكنها تخلو من مفاهيم ومعاني دالة على المواطنيّة. وحتى الموضوعات التي اشتملت على بعض المفاهيم، فإنّ الزمن المخصص لها لا يُذكر، وانّ التخطيط للمادة من غير أهداف. أما في اللغة العربيّة، فعلى الرغم من تنوع الموضوعات بتنوع المصادر الخارجية إلا أنها لم تراعَ المجال المحلي والوطني. إنّ ما تبين لنا أنّ الكتب المشار إليها ليس لها علاقة بالأهداف المعلنة لهذه المرحلة. ودليلنا على ذلك ما وقفنا عليه من التعريف الاجرائي للمنهج من حيث كونه مجموع الخبرات والنشاطات التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ويؤدي إلى تحقق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربيّة.

ما يعني أن الفرضيّة التي افترضناها تحققت بصورة كبيرة من حيث عدم وجود علاقة بين مضمون الكتب المقررة لهذه المرحلة والتربيّة على المواطنيّة من خلال الأهداف المعلنة.

وحتى نكون موضوعيّن، نقول إنّه ربما كانت حُسن النية موجودة لدى معدّي تلك

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المناهج، بدليل أنه وبعد فترة الاصلاح السياسي في البلد تم تدريس هذه المادة لجميع الطلبة بمن فيهم الطلبة العرب والأجانب، وفي مختلف المدارس الرسميّة والخاصة.

ما نخلص إليه أنّ المواطنيّة لا يمكن أن تترسخ في الأفراد ما لم يراد لها أن تكون من بنية النظام السياسي والاجتماعي بدليل إنّ الأفراد الذين وَقع عليهم الظلم وفُرض عليهم بالقوة، قد أصبحوا مسيَّرين لا حول لهم، وقَبِلوا بالظلم وانتقلوا من نظام العبودية إلى نظام الإقطاع في القرون الوسطى التي تشكلت منهم في فترة لاحقة، طبقة الفلاحين التي سميت بالرعية. ثم إلى الفترات الزمنيّة المتلاحقة، إلى عصر التحرر والنهضة. هذا التحول نحو المواطنيّة لم يأتِ من الفراغ ولا برغبة من المتسلطين، وإنّما جاء بفضل صمود تلك الشعوب وتضحيتها. فالحريّة لا توهب إطلاقا، لذلك يتبين أنّه ومن خلال التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تتجسد الدولة السياسيّة مع مقوماتها من أرض وشعب وسيادة وسلطة في المجتمع الجغرافي حيث تظهر فكرة المواطنيّة إلى الوجود. وهذا الانتقال لا يحصل بشكل عفوي أو بواسطة العامل الزمني فقط، بل من خلال إرادة المواطنين. ولا ينتهي دور هذه الإرادة بإزالة بعض المظاهر التي كانت سائدة قبلهم بواسطة القوة غالباً، بل هناك دور آخر يمتد على فترة طويلة من الزمن وتقوم به المؤسسات المجتمعيّة، وبخاصة المدرسة – شرط أن يتعدى دورها تلقين التلاميذ المعارف- التي يمكنها أن تنمي بطريقة منظمة روح الوطنيّة في النشء وتوعيتهم على حقوقهم وواجباتهم، وتنقل لهم التراث المشترك بين أفراد المجتمع والأجيال المتعاقبة.

خاتمة

لقد أشرنا إلى أنّ المواطنيّة مشتقة من المواطن، والمواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة وينتسب إليها، فالعلاقة بين المواطن والأرض علاقة ارتباط دائمة بين الاثنين، فالمواطن له فيها مصالح ماديّة ومعنويّة بينه ومجموعة من جنسه، وبالتالي هناك اندماج بين البعدين: الجغرافي والاجتماعي؛ أيّ علاقة الفرد بالأرض وتفاعله مع الساكنين مثله على هذه الأرض، وعلاقة الجماعة المنتمي إليها ذاك الفرد مع الأرض وتفاعلها معها.

من تلك العلاقات الثنائية يمكننا أن نطلق مسمى "المواطنة" على الفرد وتفاعله مع الساكنين، لأنّ الأساس الذي انطلق منه هو الموطن. ونسمي العلاقة الأخرى، أيّ علاقة الجماعة مع الأرض "مواطنيّة" لأنّ المنطلق هو الوطن.

وبما إنّ المواطنيّة تقوم على المعرفة، وكذلك إنّ المواطنيّة الحقة تكون بالابتعاد عن الفرديّة والاهتمام بالصالح العام للوطن وصولاً إلى ما يطلق عليه "المدنيّة" لذا نقول إنّ مفهوم المواطنيّة هو مفهوم اجتماعي سياسي إنساني لأنه يشتمل على قضايا إنسانيّة واجتماعيّة مثل: احترام الآخرين، والمحافظة على البيئة واحترام القوانين، والمشاركة في العمل التطوعي... تلك المهام لا يقوم بها إلا من يجعل حب الوطن وخدمة أهله نصب عينيه، وهذا دليل على إنسانيّة هذا المفهوم، وأنه متنوع الأبعاد يتأثر بمستوى النضج الفكري والسياسي والتطور الحضاري والقيم المتوارثة والمتغيرات العالميّة والمحليّة. لذا اعتبرت المواطنيّة صفة محمودة في كل مجتمع.

إنّ المواطنيّة تؤهل النشء للمسؤوليّة الوطنيّة وتجعلهم أكثر اعتماداً على أنفسهم، لذا فنحن بحاجة ماسة إلى التربيّة على المواطنيّة، تربيّة توسع آفاق المواطن وتعزز في نفسه روح العطاء والانتماء، ليدرك أنّه جزء لا يتجزأ من أمته.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة

١- ليطي(مريم)،المسقطي(أنيسة)، دليل نظم التعليم في المؤسسات المختلفة بدولة البحرين،الطبعة الثانية[معدلة]،البحرين:وزارة التربية والتعليم،١٩٨٧،[٢] +٤٢٢+[٢] ص.

٢-طعيمة (رشدي أحمد)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانيّة: مفهومه، أسسه، استخداماته،لا طبع، القاهرة: دار الفكر العربي،٢٠٠٤،(سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس؛الكتاب التاسع عشر)،[٨]+٨٧٢+[٢] ص.

٣- فريحه (نمر)، فعالية المدرسة في التربيّة المواطنيّة: دراسة ميدانية، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: بيروت، ٢٠٠٢،[٦]+٢٤٢+[٢] ص.

٤- ناصر(إبراهيم)، المواطنة، الطبعة الأولى، الأردن، عمان: مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٣، [٦] +٢٩٩+[٧] ص.

٥- نصار(ناصيف)، في التربيّة والسياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطناً؟، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت، أيار/ مايو٢٠٠٠،[٤]+ ٢١٥+[١] ص.

٦- وهبة (نخلة)، وآخرون، الصورة الجانبية للمواطن البحريني، لا طبع،[مستنسخة]، البحرين: مركز البحوث التربوية والتطوير، ١٩٩٠، أ-ج+[٢]+١٦٢ ص.

ملحق رقم ١ :

جدول يبين القيم المعتمدة في البحث وتعريفاتها

الرقم	القيمة	المعنى / مظاهر القيم
١.	حبّ الوطن	حبّ الوطن، والارتباط به، حبّ الوطن والإخلاص له، والاعتزاز به والتضحية في سبيله. الوحدة الوطنيّة والتآخي والتصدي لكل ما يهدد كيان الوطن. الاعتزاز بكل ما ينتمي إلى المجتمع.
	الحريّة	الاختيار غير المجبر وبدون المساس بمصلحة الآخرين. الحريّة في حدود ما تفرضه واجبات الحياة والقوانين العامة. حرية الوطن واستقلاله.
	الانتماء	وتتمثل في الانتماء إلى الجماعة كالأسرة، والمدرسة والجيران والأصدقاء...الخ. الحرص على تعلم اللغة القوميّة والاعتزاز بها والتحدث بها.
	الرحمة	التعاطف مع الآخرين، وفعل الخير، ودفع الضرر عنهم. الإحساس مع الآخرين، مساعدة المحتاج، تجنب القسوة في معاملة الأطفال والشيوخ والمرضى، والحيوانات. الرعاية للأطفال.
	الأمانة	مجانبة الغش والخداع والخيانة، المحافظة على الممتلكات الخاصة سواء مادية أو معنويّة، حفظ اللسان، التحفظ في القول والتصرفات.
	الوفاق	حبّ الوالدين والأخوة والأبناء والجد والجدة والأقارب جميعهم. والمحافظة على الروابط الأسرية، ووحدة العائلة وتماسكها. الحرص على محبة الناس ومودتهم، والعيش معهم على الخير والصلاح. إظهار الاهتمام بالآخرين، وتجنب خلق الفتن العمل على تنمية العلاقات بين أفراد المجتمع.
	التسامح	الصفح والمسامحة (نقيض التعصب)، الاستعداد لتحمل الآخرين، والتماس العذر للمسئ منه. والعفو عند المقدرة) على ألا يكون على حساب كرامة الإنسان ووطنه)، أخذ الحقوق بالطرائق القانونيّة، وعدم اللجوء إلى الانتقام أو الثأر.
	الصداقة	الصحبة القائمة على المودة الخالصة، والعلاقة القائمة على الاختيار والتقارب في السن والجنس والميول. الحرص على مصاحبة الأخيار، . تأدية حقوق الصديق، والتعاون معه. مصاحبة الناس على الخير، إقامة العلاقات مع الآخرين على التفاهم.
	التعاون	التآلف والتضامن والتعاضد، والعمل المشترك. حبّ الجماعة، والتفاعل معها، والميل إلى الأعمال المشتركة التي تحقق الهدف.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

	العدالة	(نقيض الظلم)، ويعني الحكم بالحق ووضع الشيء في موضعه بعيداً عن الظلم لتحقيق المساواة. الإنصاف في: القول، والعمل، وأداء الحقوق .
	الاحترام	المهابة والتقدير والتكريم، ويعني الاعتراف بما للناس من قيمة، وتقدير جهود كل فرد في المجتمع، احترام الوالدين، والمعلمين والأشخاص الآخرين(وبخاصة الكبار)، وتقدير دور القادة. واحترام الرموز الوطنيّة، تقدير العلماء وجهودهم
	الحفاظ على البيئة	الوعي بأهمية البيئة، والاهتمام بها، والمحافظة عليها، والإسهام في تحسينها. تجنب الأفعال التي تلحق الضرر بالبيئة. الحرص على نظافة المساكن وأماكن العمل، والمرافق العامة، والعناية بنظافة السواحل والبحار. تجميل البيئة وغرس الأشجار.
	العمل	(كل فعل يصدر عن إرادة ويهدف إلى غاية) وهو النشاط الإنساني الذي يشتمل على الفكر والإرادة والإنجاز. حبّ العمل. احترام العمل ، والعاملين، الاجتهاد في العمل، الاندماج في أداء العمل بفاعلية، وبحسب ما يكلف به المرء من عمل في إطار العمل الجماعي.
	حسن الجوار	حسن المعاملة مع المجاورين في المسكن، وأداء حقوق الجار.
	الصدق	نقيض الكذب والافتراء، قول الحق ،الصدق في القول والعمل.
	الوفاء	المحافظة على العهود، وإنجاز الوعد، وذكر الفضل والمعروف. واحترام العقود في شتى المجالات. قضاء الدين، والوفاء به.
	الشجاعة	الجرأة والإقدام وشدة القلب عند البأس. مواجهة الأخطار والشدائد بدون خوف . الجرأة في قول الحق، والعمل به. التضحية بالذات من أجل الوطن.
	الإخلاص	صلاح النية، ترك الرياء، الإخلاص للأهل، والأصدقاء والناس. العمل على صيانة العلاقات بين الأفراد سواء في الأسرة أو المجتمع.
	الثقة بالنفس	احترام الذات وتقبلها والشعور بتقبل الآخرين، التحلي بالروح المعنويّة . الشعور بالكفاءة في ما يوكل إليه من أعمال.
	التنظيم	مراعاة الترتيب والتنسيق، والحرص عل التخطيط للعمل. تنظيم الوقت، وحسن التدبير في أمور الحياة، مراعاة النظام لحفظ حقوق الآخرين.
	الاعتماد على النفس	القدرة على القيام بالأعمال من دون مساعدة الآخرين. الاستقلال الذاتي(نقيض الاتكال والاعتماد على الغير)
	المعرفة المتعلقة بالمجتمع وأنظمته	معرفة مؤسسات المجتمع، وأنظمته وقوانينه، ومعتقداته وطموحاته ومعرفة موارد المجتمع الطبيعيّة والصناعيّة، معرفة نوع العلاقات التي تربط المجتمع بالمجتمعات الأخرى، معرفة تاريخ المجتمع ورموزه وجغرافيته، والتركيبة السكانية، معرفة الحقوق .
	المعرفة المتعلقة بالعقيدة	معرفة الخالق، وطرائق عبادته، معرفة العادات والتقاليد.
	المعرفة المتعلقة بتحصيل العلوم وتطبيقاتها	حب العلم، والسعي إلى تحصيل المعارف المختلفة. حبّ المطالعة، معرفة الطرائق والوسائل للحصول على المعلومات المختلفة. القيام بالعمليات الحسابية البسيطة (المعرفة الرياضيّة). التمكن من بعض المهارات الضروريّة للتعامل مع الآخرين بسهولة. معرفة الطرائق السليمة والصحية للمحافظة على الصحة الجسميّة والنفسيّة.
	التفكير المنظم	التفكير السليم القائم على إعمال الفكر. التحليل والنقد، وإصدار الأحكام(في حدود القدرة المتاحة). اختيار البديل الأفضل لمعالجة مشكلة ما، أو موقف صعب، تجنب القرار الجائر. استعمال الأسلوب العلمي في حل المشكلات، القدرة على التفكير الناقد والموضوعي، إدراك أوجه التشابه والاختلاف في تقويم الأعمال والإنجازات. التخلي عن التمسك برأي ثبت خطأه بالأدلة، تصحيح الرأي بعد ظهور دلائل تناقضه.
	قيم متنوعة	هي كل ما يظهر في المحتوى من أفكار قيميّة تنضوي تحت قيم لا يضمها التصنيف.